منظمة الصحة العالمية

جمعية الصحة العالمية الثانية والستون
البند ٤ من جدول الأعمال

ج٦٢/ متنوعات/٥
٢١ أيار/ مايو ٢٠٠٩
A62/DIV/5

بيان الأمين العام للأمم المتحدة
بان كي – مون

جنيف، الثلاثاء، ١٩ أيار/ مايو ٢٠٠٩

إنه لمن دواعي الشرف العظيم لي أن أشارك في جمعية الصحة العالمية، وأوجه الكلمة لها على ما لها من جلال في هذه المرحلة العصيبة للصحة العالمية. وفي البداية أود أن أثني بشدة على الدكتورة تشان على قيادتها الرائعة في التعاطي مع هذه الأزمة بالتنسيق الوثيق مع الدول الأعضاء. كما أود أن أطري على السادة الوزراء والقادة في المجال الصحي على عملهم الدؤوب ليس فقط إبان هذه الأزمة، وإنما أيضاً لاستجابتهم للتحديات الصحية التي تظهر كل يوم والشكر موصول للسيدة سارة براون على تكرمها بالحضور والمشاركة بالرأي.

وقد قمت صباح اليوم بزيارة مركز جونغ – ووك لي للعمليات الصحية الاستراتيجية في منظمة الصحة العالمية، والذي يطلقون عليه اسم "SHCO" أو الصدمة، وإن كنت اعترف أنني لم أصدم البتة، بل لقد حفزت همتي نظراً لما شهدته من مهارة مهنية وتفان والتزام العاملين بالمنظمة والسادة الزملاء من الدول الأعضاء والمراكز المتعاونة. فهم يمثلون واجهة الاستجابة العالمية للأزمات العالمية. وهم رمز التعاون المتعدد الأطراف في أروع صورة وإنني أزجي لكم أسمى آيات الشكر على كل ما تقومون به لبناء عالم أوفر صحة.

وها هو موضوع H1N1 ذراري الأنفلونزا "ألف" يتصدر قائمة الموضوعات فهذه الفاشية تلقي الضوء مجدداً على الطبيعة المتداخلة لعالمنا. فالجغرافيا لا تضمن المناعة أو الحصانة، إذ إن أي تهديد لأي منطقة يعتبر تهديداً لنا جميعاً. وقد كنت من البداية على اتصال مستمر مع الدكتورة تشان، وأعلم أنه لايزال هناك العديد من الأسئلة التي لم تجد بعد إجابة شافية حول هذا الفيروس الجديد. فنحن لا نعلم بعد إلى أي مدى سينتشر وسرعة هذا الانتشار، وكيف ستكون خطورة الإصابة به، وحقيقة عدد الأرواح التي سيحصرها. فكما أظهرت الجوائح السابقة، فإن الوضع قد يتطور تدريجياً على مراحل. فما يبدأ خفيف الوطأة في المرحلة الأولى قد يصبح شديد الوطأة في المرحلة التالية. وبالتالي لم تتخل منظمة الصحة العالمية عن حذرها، ولهذا السبب ينبغي أن يظل العالم متيقظاً ومتوخياً للحذر تجاه العلامات التحذيرية.

إن انتشار فيروس H1N1 يوضح بعض الحقائق الأساسية بشأن الصحة العمومية: فهو سيساعدنا في فهم التحدي الذي نواجهه اليوم على نحو أفضل: كيف نوفر المرونة في زمن يتسم بالترابط وصعوبة التنبؤ بالمستقبل. لا مراء في أنك جزء كبير من الحل. ويتضح هذا من خلال الخطوات التي قمت باتخاذها في الأسابيع المنصرمة، ومن الدروس التي استفدناها.

أولاً، فقد تعلمنا أن عملكم الشاق قد أتى أُكله. وأن التخطيط المسبق للجائحة قد حزم المجتمع الدولي جيداً. وأننا لم نكن في أي وقت مضى أكثر استعداداً من الآن للتصدي.

ثانياً، تعلمنا قيمة الشفافية. وأننا يجب أن نلم جيداً بكل ما يدور حولنا. فقد أظهرت الاستجابة لجائحة الأنفلونزا تحديداً ما يمكن عمله في ظل الإعلام في الوقت الفعلي والمعلومات الآنية.

ثالثاً، تعلمنا قيمة الاستثمار في توطيد نُظم صحة عمومية قوية.

فهذه الأمور هي التي ترعى الصحة الجيدة في الأوقات العادية، وهي الأساس الوطيد لاستجابتنا لمقتضيات الفاشيات الجديدة والأمراض المستجدة.

رابعاً، لقد تعلمنا قيمة التنسيق بين الوكالات والبلدان، وبين القطاعين العام والخاص والقطاع التطوعي. لهذا السبب فقد اجتمعت صباح اليوم والدكتورة تشان مع المديرين التنفيذيين لشركات تصنيع اللقاحات الرئيسية فالشراكة مع القطاع الخاص أصبحت حيوية بشكل مطلق لانطلاقنا للأمام. ولكننا تعلمنا أيضاً أن التنسيق لا يعد غاية في حد ذاته.

وها هي النقطة الخامسة والرئيسية بالنسبة لي ألا وهي التضامن. فالتضامن العالمي يجب أن يكون في صميم استجابة العالم لهذه الأزمة. والتضامن في وجه هذه الفاشية بشكل خاص يجب أن يعني إتاحة الأدوية واللقاحات لنا جميعاً. ويعني تبادل عينات الفيروسات والمعطيات. ويعني تجنب القيود المدمرة للذات على السفر والتجارة. ويعني أن منظمة الصحة العالمية وغيرها من الأجهزة الحيوية الأخرى لديها الموارد اللازمة عندما تمس الحاجة إليها. ويعني أننا جميعاً نعمل لمصلحة الفقراء والأكثر عرضة للإصابة في العالم. وإنني أتعهد بالالتزام التام بذلك.

إننا نتحدث عن الأزمة التي نشهدها اليوم، ولكننا هنا اليوم في الجمعية للنظر فيما وراء ذلك من أجل الوصول إلى الأسباب الجوهرية. فلماذا وضعت الصحة العالمية في صدارة أولوياتي بصفتي الأمين العام للأمم المتحدة؟ لأن الصحة أساسية لكل ما نفعله في الأمم المتحدة. فالعالم الأوفر صحة هو عالم أفضل وأكثر أمناً وعدالة. وإذا قصرنا عن المدى في الصحة فلن نتمكن، ببساطة، من العودة وتدارك ما فاتنا. فليس أمامنا إمكانية للتوقف المؤقت ولن يسعنا إلا التقهقر في هذه الحال.

لقد بدأ الأطفال من جديد يصابون بأمراض يمكن الوقاية منها. والأسر تعاني، والمجتمعات المحلية تنهار. وفي غمضة عين يمكن أن يصيب الأذى أجيالاً وأجيال. لذا فإنني أقول إن خفض الاستثمار في الصحة إبان الانكماش الاقتصادي ليس مجرد خطأ من الناحية الأخلاقية، بل إنه يعد حماقة من الناحية الاقتصادية. ولهذا يجب علينا أن نحافظ على التزامنا.

إن علينا أن نكون واقعيين. نعم فنحن نحتاج إلى المزيد من الموارد. ولكن علينا أيضاً أن نفعل المزيد بالموارد المتاحة لنا الآن. وهناك حقيقتان طاغيتان في هذا الصدد. فمن ناحية يشهد عالمنا هذا أزمات متعددة. ولا تبقى المشاكل محصورة في أماكنها فحسب. ومن ناحية أخرى اعتبر عصرنا هذا عصر تقشف حيث يتم ضغط الميزانيات في كل مكان. إذاً كيف نتحرك إلى الأمام؟ الإجابة هي الإبداع في التفكير، والعمل على إقامة الروابط. وكما تذكرنا الدكتورة تشان بالفعل علينا أن نتذكر أن الصحة حصيلة من حصائل السياسات كافة.

وفي سعينا إلى إقامة الروابط قد لا توجد أي قضية وحيدة تربط الأمن والرخاء والتقدم في عالمنا أكثر من قضية صحة المرأة. فتلك القضية تمس لب كل قضية أخرى كما تمس كل فرد وكل مجتمع. وفي كل مكان في العالم، ولاسيما في أفقر البلدان، تشكل صحة المرأة صحة الأمة. فالمرأة، على الرغم من ذلك، هي التي تعتني بالأطفال. والمرأة هي التي تزرع المحاصيل في أغلب الأحيان. والمرأة هي رباط الأسرة. والمرأة تشكل غالبية المجتمع. والمرأة هي التي تشكل نسيج المجتمع.

وفي أول سنة لي في منصب الأمين العام عقدت اجتماعاً لقادة مؤسسات منظومة الأمم المتحدة ولقادة دوائر العمل الخيري والقطاع الخاص والمجتمع المدني من أجل التركيز على الأولويات الصحية في القرن الحادي والعشرين. وقد اتفقوا جميعاً على: أن علينا أن نبدأ بصحة الأمومة. ونحن على دراية بالإحصاءات الباعثة على القلق. ففي كل عام يحصد الموت أرواح نصف مليون أم بسبب المضاعفات التي تحدث أثناء الحمل والولادة. ولكننا على دراية أيضاً بأن صحة الأمومة هي المقياس الأساسي لأداء النظم الصحية. فإذا كان النظام الصحي متاحاً وخدماته متوافرة ٢٤ ساعة في اليوم و٧ أيام في الأسبوع وكان قادراً على التعاطي مع الولادات العادية والطوارئ فهذا يعني أنه مجهز لتقديم طائفة أوسع من الخدمات الصحية الأخرى أيضاً. وبعبارة أخرى فإن صحة الأمومة هي أم كل التحديات الصحية.

واليوم يُعتبر خفض معدلات وفاة الأمومة هو الغاية التي يسجل فيها أبطأ تقدم في إطار تحقيق جميع المرامي الإنمائية للألفية، وهذا الأمر يبعث على الغضب الذي له ما يبرره. ودعونا نمنح معاً صحة الأمومة الأولوية التي تستحقها. ففي القرن الحادي والعشرين لا ينبغي أن تضحي الأم بحياتها وهي تهب الحياة.

واسمحوا لي أن أقرب المسألة، فأنا أعلم ما نستطيع أن نفعله جميعاً فيما يتعلق بهذه الأمور. وثقتي لا أقيمها فحسب على التمني بل هي نابعة من التقدم الذي أحرزتموه على مر السنين، مثل مكافحة شلل الأطفال والقضاء على الجدري واستئصال الدودة الغينية.

وبالقياس إلى تعزيز الوقاية من الأيدز والعدوى بفيروسه ورعاية مرضاه وعلاجهم وتمهيد الطريق أمام مكافحة التبغ فإن هناك الكثير والكثير الذي يلزم عمله، وهناك إمكانية لتحقيق ما هو أكثر من ذلك بكثير.

فسواء أكان الأمر يتعلق بذوبان الجليد في الجبال الجليدية القطبية أم بالأسواق المالية فإن علينا أن نستمر في الربط بين المشكلات المشتركة التي نواجهها. ويجب الانضمام إلى مسيرة هذا الكفاح. ويعني ذلك إنشاء المزيد من الشراكات، وتعزيز تقديم الخدمات الصحية وضمان قيام موظفين مدربين جيداً بتقديم الخدمات المأمونة والفعالة. وكذلك الابتكار وإيجاد سبل عمل أذكى واستعمال التكنولوجيا الحديثة وجمع الموارد. وسوف تتأتى القيادة المستمرة من القدوة المحتذاة من وزراء الصحة ومن منظمة الصحة العالمية التي تنتمون إليها.

إن الأزمات عندما تلوح في الأفق يتم التعبير عنها بالأرقام، وذلك من قبيل بيان عدد الأشخاص المعرضين للمخاطر وعدد الأشخاص المرشحين للوقوع في دائرة الفقر وعدد الوظائف المهددة.

ويشكل فهم أبعاد الخطر القائم جزءاً من وظيفتنا في الأمم المتحدة.

ونحن نعمل مع دولنا الأعضاء وننطلق بقوة إلى العمل الملموس. فنحن نقدم الغذاء والمأوى.

ونحن نساعد على حفظ السلام. ولكن ذلك ليس إلا جزءاً فقط من مسؤوليتنا. أما الجزء الأكبر فهو الوقاية، أي ما نستطيع القيام به للحيلولة دون تحقق تلك التنبؤات. ويتعلق هذا الأمر بكم من جوانب عديدة.

فلنظل مركزين على الأساس وهو الصحة. ولنجمع قوانا كي نحقق النتائج المتسقة مع مبادئ العدالة الاجتماعية العالمية. وتلك هي الطريقة التي نجعل بها المجتمع العالمي يتحلى بمرونة أكبر. وتلك هي الطريقة التي نضمن بها حيثما كان هناك احتمال ظهور خطر آخر يتهدد الصحة أو الأمن أو الاستقرار الاقتصادي أن نكون مستعدين لمواجهته، ويجب علينا أن نكون مستعدين بالفعل لهذه المواجهة. وأشكركم على توضيحكم سبيل المضي قدماً.

= = =